الباب الثامن والعشرون: في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى: ﴿أفمنْ كان مؤمناً كمن كان فاسِقاً لا يستَوُونَ﴾[1] نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعقبة بن أبي معيط وكانا تفاخرا وقوله تعالى: ﴿أفمن يُلْقىٰ في النار خيرٌ أم مَّنْ يأتي آمناً يومَ القيامة﴾[2] نزلت في أبي جهل، وعمار بن ياسر، والنسب إلى سيدنا رسول الله ﷺ أشرف الأنساب. وقد قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم، ولا فخر». وقد نفى الله تعالى الفخر بالأنساب بقوله تعالى: ﴿إن أكرمَكُم عند الله أتقاكُم﴾[3] فالفخر في الإسلام بالتقوى. وقال رسول الله ﷺ: «إن نبيكم واحد. وإن أباكم واحد. وإنه لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأحمر على أسود إلا بالقوى، ألا، هل بلغت». وقال الأصمعي: بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا مَنْ يجيبُ دعا المضْطَرِّ في الظلمِ ... يا كاشفَ الضرِّ والبلوى مع السقمِ
قد نامَ وفدُك حولَ البيتِ وانتبهُوا ... وأنتَ يا حيُّ يا قيومُ لم تنمِ
أدعوكَ ربِّي حزيناً هائماً قلقاً ... فارحَمْ بكائي بحقِّ البيتِ والحرمِ
إن كان جودُك لا يرجوه ذو سفهٍ ... فمَنْ يجودُ على العاصينَ بالكرمِ

ثم بكى بكاءً شديداً وأنشد يقول:

ألا أيُّها المقصودُ في كل حاجةٍ ... شكوتُ إليك الضرَّ فارحَمْ شكايتي
ألا يَا رجائي أنتَ تكشفُ كربتي ... فهَبْ لي ذنوبي كلَّها واقضِ حاجتي
أتيتُ بأعمالٍ قباحٍ رديئةٍ ... وما في الورى[4] عبدٌ جَنَى كجنايتي
أتحرقُني بالنار يا غايةَ المنى ... فأينَ رجَائي ثمَّ، أينَ مخافتي

ثم سقط على الأرض مغشياً عليه. فدنوت منه فإذا هو زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. فرفعت رأسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال: مَنْ هذا الذي يهجم علينا قلت: عُبَيْدُك الأصمعي، سيدي ما هذا البكاء والجزع، وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، أليس الله تعالى يقول: ﴿إنما يريدُ الله ليُذهِبَ عنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطهرَكُم تطهيراً﴾[5] فقال: هيهات

---

(١) سورة: السجدة، الآية: ١٨.
(٢) سورة: فصلت، الآية: ٤٠.
(٣) سورة: الحجرات، الآية: ١٣.
(٤) الورى: الخَلق.
(٥) سورة: الأحزاب، الآية: ٣٣.

هيهات يا أصمعي، إن الله خلق الجنة لمن أطاعه، ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان حرّاً قرشياً أليس الله تعالى يقول: ﴿فإذا نفخَ في الصورِ فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون * فمَنْ ثقلت موازينه فأولئك هُمُ المفلحون * ومَنْ خَفَّتْ موازينُهُ فأولئك الذين خسرُوا أنفسَهُم في جَهَنَّمَ خالدونَ﴾[١].

والفخر وإن نهت عنها الأخبار النبوية، وَمَجَّتْهُ[٢] العقول الذكية، إلا أن العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً، لا تكلفاً، وجبلّة[٣] لا تعلماً، ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم، ولا ينبه على مناقبهم سواهم. وكان كعب بن زهير إذا أنشد شعراً قال لنفسه: أحسنت وجاوزت والله الإحسان. فيقال: له أتحلف على شعرك. فيقول: نعم لأني أبصرُ به منكم. وكان الكميت إذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها ويقول عند إنشادها: أي علم بين جنبيّ، وأي لسان بين فكي. وقال الجاحظ: لو لم يصفِ الطبيب مصالح دوائه للمعالجين ما وجد له طالب. ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها باليتيمة تنزيهاً لها عن المثل سكنت من النفوس موضع إرادته من تعظيمها ولو لم ينحلها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله. وسنذكر في هذا الباب إن شاء الله تعالى شيئاً من نظم البلغاء، ونثرهم في الافتخار، ومن تفاخر منهم بعون الله وفضله وتيسيره.

قال أبو بكر الهذلي: سايرت المنصور فعرض لنا رجل على ناقة حمراء تطوي الفلاة[٤] وعليه جبة خزّ وعمامة عدنية، وفي يده سوط، يكاد يمس الأرض، فلما رآه المنصور أمرني بإحضاره، فدعوته وسألته عن نسبه وبلاده، وعن قومه وعشيرته، وعن ولاة الصدقة، فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه. فقال: أنشدني شعراً. فأنشده شعراً لأوس بن حجر وغيره من الشعراء من بني عمرو بن تميم، وحدَّثه حتى أتى على بيت شعر لطريف بن تميم وهو قوله:

إن الأمـــور إذا أوردتهـــا صـــدرت ... إن الأمـــور لهـــا وردٌ وإصـــدار[٥]

فقال: ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال هذا البيت قال: كان أثقل العرب على عدوه وطأة، وأقراهم لضيفه، وأحوطهم من وراء جاره، اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقروا له بهذه الخلال. فقال له: والله يا أخا بني تميم لقد أحسنت إذ وصفت صاحبك، ولكني أحق ببيته منه ومن شعر أبي الطحان:

وإنـي مـن القـومِ الـذيـن هُـمُ هُـمُ ... إذا مـاتَ منهـم سيِّـدٌ قـام صـاحبُـهْ
نجـومُ سمـاءٍ كلمـا غـابَ كـوكـبٌ ... بـدا كـوكـبٌ تـأوي إليـه كـواكبُـهْ
أضـاءت لهـم أحسـابُهـم ووجـوهُهـم ... دجى الليـل حتى نظـم الجـزع ثـاقبُـهْ[٦]
ومـا زالَ فيهـم حيـث كـان مسـودا ... تسيـرُ المنـايـا حيـث سـارَتْ ركـائبُـهْ

ولما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب وقال: مَنِ ابنُ عليٍّ رضي الله تعالى عنه؟ فقام الحسن فحمد الله

---

(١) سورة: المؤمنون، الآيات: ١٠١ ـ ١٠٣.
(٢) ومَجَّتْه: لفظته وكرهته.
(٣) الجبِلَّة: الخلقة.
(٤) الفلاة: البرية.
(٥) إصدار: أي لكل ذاهب أوبة.
(٦) ثاقبه: أي أنوارهم تكفي الصائغ لثقب الجزوع والجواهر.

وأثنى عليه ثم قال: إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث بعثاً إلا جعل له عدواً من المجرمين. فأنا ابن علي وأنت ابن صخر، وأمك هند، وأمي فاطمة، وجدتك قيلة، وجدتي خديجة. فلعن الله ألأمنا حسباً، وأخملنا ذكراً، واعظمنا كفراً، وأشدنا نفاقاً. فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاوية خطبته ودخل منزله.

وروي أن معاوية خرج فمرّ بالمدينة. ففرق على أهلها أموالاً ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله عنهما، فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن علي فقال له معاوية: مرحباً برجل تركنا حتى نفد ما عندنا وتعرض لنا ليبخلنا. فقال له الحسن: ولِمَ ينفد ما عندك، وخراج الدنيا يجبى إليك. فقال معاوية: إني قد أمرت لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة، وأنا ابن هند. فقال الحسن: قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة. ودخل الحسين يوماً على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر ويقول: نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف كذا وكذا، والحسين ساكت. فأذّن المؤذن، فلما قال: «أشهد أن محمداً رسول الله». قال الحسين: يا يزيد جُدْ من هذا، فخجل يزيد ولم يرد جواباً. وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر:

لقد فاخرَتْنا من قريشٍ عصابَةٌ ... بمسطٍ خدودٍ وامتدادِ أصابعِ
فلما تنازَعْنا الفخارَ قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداءُ الصوامعِ
ترانا سكوتاً والشهيدُ بفضلنا ... عليهم جهيرُ الصوت من كل جامعِ

وله أيضاً:

إني وقومي من أنساب قومهم ... كمسجد الخيف[1] من بحبوحة الخيفِ
ما علق السيف منا بابن عاشرة ... إلا وهمته أمضى من السيفِ

وتفاخر العباس بن عبد المطلب، وطلحة بن شيبة، وعلي بن أبي طالب، فقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال طلحة: أنا خادم البيت ومعي مفتاحه. فقال علي: ما أدري ما تقولان أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما بستة أشهر فنزلت: ﴿أجعلتُمْ سقاية الحاجِّ وعمارةَ المسجدِ الحرامِ كمَنْ آمن بالله واليومِ الآخر﴾[2]. الآية وتفاخر رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء مشركين. فقال الآخر: أنا ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته. فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أما الذي عدَّ تسعة آباء مشركين فحقٌّ على الله أن يجعل عاشرهم في النار، والذي انتسب إلى أب مسلم فحقٌّ على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة. قال سلمان الفارسي:

أبي الإسلامُ لا أبَ لي سواهُ ... إذا افتخروا بقيسٍ أو تميمِ

وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق: أنا ابن محيي الموتى. فأنكر سليمان قوله فقال: يا أمير المؤمنين قال الله تعالى: ﴿ومَنْ أحياها فكأنّما أحيا الناسَ جميعاً﴾[3] وجدي فدى

(١) الخيف: أي مرتفع.
(٢) سورة: التوبة، الآية: ١٩.
(٣) سورة: المائدة، الآية: ٣٢.

الموءودات[١] فاستحياهن فقال سليمان: إنك مع شعرك لفقيه. وكان صعصعة جد الفرزدق أول من فدى الموءودات. وللعباس بن عبد المطلب:

إن القبائلَ من قريشٍ كلها ... ليرَوْنَ أنَّا هامُ[٢] أهلِ الأبطحِ
وترى لنا فضلاً على ساداتها ... فضلَ المنارِ على الطريقِ الأوضحِ

وكتب الحكم بن عبد الرحمٰن المرواني من الأندلس إلى صاحب مصر يفتخر:

ألسنا بني مروان كيف تبدَّلَتْ ... بنا الحالُ أو دارَتْ علينا الدوائرُ
إذا وُلِدَ المولودُ منا تهلَّلَتْ ... له الأرضُ واهتَزَّتْ إليه المنابرُ

وكتب إليه يهجوه فيه ويسبه. فكتب إليه صاحب مصر: أما بعد فإنك عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك والسلام[٣]. وكان أبو العباس السفاح يعجبه السمر ومنازعة الرجال بعضهم بعضاً فحضر عنده ذات ليلة إبراهيم بن مخرمة الكندي، وخالد بن صفوان بن الأهتم فخاضوا في الحديث وتذاكروا مصر واليمن. فقال إبراهيم بن مخرمة: يا أمير المؤمنين، إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزالوا ملوكاً ورثوا الملك كابراً عن كابر وآخراً عن أول. منهم النعمان، والمنذر، ومنهم عياض صاحب البحرين، ومنهم مَنْ كان ﴿يأخذ كل سفينة غصباً﴾[٤] وليس من شيء له خطر إلا إليهم ينسب، إن سئلوا أعطوا، وإن نزل بهم ضيف قروه، فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة. فقال أبو العباس: ما أظن التميمي رضي بقولك. ثم قال: ما تقول أنت يا خالد؟ قال إن أذِنَ لي أمير المؤمنين في الكلام تكلمت. قال تكلم ولا تَهَبْ أحداً. قال: أخطأ المقتحم بغير علم، ونطق بغير صواب، وكيف يكون لقوم ليس لهم ألسن فصيحة، ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب، ولا جاءت بها سنة. يفتخرون علينا بالنعمان والمنذر، ونفتخر عليهم بخير الأنام، وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فلله المنّة به علينا وعليهم، فمنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى، ولنا البيت المعمور وزمزم والحطيم، والمقام، والحجابة، والبطحاء، وما لا يحصى من المآثر. ومنا الصديق والفاروق وذو النورين، والرضا والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين، وأتاهم اليقين، فمن زاحَمَنا زاحَمْنَاه، ومن عادانا اصطلمناه[٥]. ثم أقبل خالد على إبراهيم فقال: ألك علم بلغة قومك؟ قال: نعم. قال: فما اسم العين عندكم قال: الجمجمة، قال: فما اسم السن؟ قال: الميدن، قال: فما اسم الأذن؟ قال الصنارة. قال؛ فما اسم الأصابع؟ قال الشناتر. قال: فما اسم الذئب؟ قال: الكنع. قال: أفعالكم أتت بكتاب الله عز وجل؟ قال: نعم. قال فإن الله تعالى يقول: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾[٦] وقال تعالى: ﴿بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ﴾[٧] وقال تعالى: ﴿وما

(١) الموءودات: اللاتي أعددن ليدفنّ أحياء.
(٢) هامُ: الرأس والذروة.
(٣) المشهور في الحادثة أن الخليفة الفاطمي شتم الأندلسي وأنف هذا الأخير.
(٤) سورة: الكهف، الآية: ٧٩.
(٥) اصطلمناه: استأصلناه.
(٦) سورة: يوسف، الآية: ٢.
(٧) سورة: الشعراء، الآية: ١٩٥.

أرسَلْنا من رسول إلا بلسانِ قومه﴾[١] فنحن العرب والقرآن بلساننا أنزل. ألم تر أن الله تعالى قال: ﴿والعين بالعين﴾[٢] ولم يقل الجمجمة بالجمجمة؟ وقال تعالى: ﴿والسن بالسن﴾ ولم يقل الميدن بالميدن؟ وقال تعالى: ﴿والأذن بالأذن﴾ ولم يقل الصنارة بالصنارة؟ وقال تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾[٣] ولم يقل شناتيرهم في صناراتهم؟ وقال تعالى: ﴿فأكله الذئب﴾[٤] ولم يقل فأكله الكنع؟ ثم قال لإبراهيم؟ إني أسألك عن أربع إن أقررت بهن قهرت، وإن جحدتهن كفرت. قال: وما هُنَّ. قال: الرسول منا أو منكم؟ قال: منكم. قال فالقرآن أنزل علينا أو عليكم؟ قال عليكم. قال: فالمنبر فينا أو فيكم؟ قال: فيكم. قال: فالبيت لنا أو لكم؟ قال: لكم. قال: فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم، بل ما أنت إلا سائس قرد، أو دابغ جلد، أو ناسج بُرد. قال: فضحك أبو العباس، وأقر لخالد وحباهما جميعاً. وقال بشار بن برد يفتخر:

إذا نحن صلنا صولةً مضريَّةً ... هتَكْنَا حجابَ الشمس أو قطرَتْ دمَا
إذا ما أعَرْنَا سيداً من قبيلةٍ ... ذرا[٥] منبر صلى علينا وسلَّمنا

وقال السموأل بن عادياء:

إذا المرءُ لم يدنَسْ من اللؤمِ عرضُهُ ... فكل رداءٍ يرتديهِ جميلُ
وإن هو لم يحمِلْ على النفسِ ضَيْمَهَا ... فليس إلى حُسنِ الثناءِ سبيلُ
تعيِّرُنا أنَّا قليلٌ عديدُنا ... فقلتُ لها إن الكرَامَ قليلُ
وما قلَّ مَنْ كانت بقاياهُ مثلنا ... شبابٌ تسامى للعلا وكهولُ
وما ضرَّنا أنَّا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذليلُ
لنا جبلٌ يحتلُّه مَنْ نجيرُهُ ... منيعٌ يردُّ الطرفَ وهو كليلُ
رسا أصلُه تحتَ الثرى وسما بهِ ... إلى النجمِ فَرْعٌ لا يزالُ طويلُ
وإنَّا أناسٌ لا نَرى القتلَ سبَّةً[٦] ... إذا ما رأتْهُ عامرٌ وسلولُ
يقرِّبُ حبُّ الموتِ آجالَنَا لنا ... وتكرهُهُ آجالُهُمْ فتطولُ
وما ماتَ منا سيِّدٌ حَتْفَ أنْفِهِ[٧] ... ولا ضلَّ منا حيث كانَ قتيلُ
تسيلُ على حدِّ الظباتِ نفوسُنَا ... وليسَتْ على غَيْرِ الظُّباتِ تسيلُ
ونحنُ كماءِ المزنِ ما في نصابِنَا ... كهامٌ[٨] ولا فينا يُعَدُّ بخيلُ

---

(١) سورة: إبراهيم، الآية: ٤.
(٢) سورة: المائدة، الآية: ٤٥.
(٣) سورة: البقرة، الآية: ١٩.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ١٧.
(٥) ذرا: قمة المنبر ومرتفعه.
(٦) سبَّةً: لا يسوؤنا الموت قتلاً.
(٧) أنْفِهِ: أي في فراشه.
(٨) كهام: عيي لا غناء عنده.

وننكرُ إن شئنا على الناسِ قولهم ... ولا يُنْكِرُونَ القولَ حين نقولُ
إذا سيِّدٌ منَّا خلا قام سيِّدٌ ... قؤولٌ بما قالَ الكرامُ فعولُ
وما خمدَتْ نارٌ لنا دونَ طارقٍ ... ولا ذَمَّنَا في النازلينَ نزيلُ
وأيَّامُنَا مشهورةٌ في عدوِّنا ... لها غررٌ مشهورةٌ وحجُولُ
وأسيافُنا في كلِّ شرقٍ ومغربٍ ... بها من قراعِ الدارعينَ فلولُ
معوَّدةٌ أن لا تسلَّ نصالُها ... فتغمد حتى يستباحَ قتيلُ
سلي أن جهلتِ الناس عنا وعنهم ... فليسَ سواءً عالمٌ وجهولُ
فإنّ بني الريانِ قطبٌ لقولهم ... تدورُ رحاهم حولهم وتجولُ

ولما قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ ومعهم خطيبهم وشاعرهم خطب خطيبهم فافتخر فلما سكت، أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس أن يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم. فخطب ثابت بن قيس فأحسن، ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال:

نحنُ الملوك فلا حيَّ يفاخرنا ... فينا العلاءُ وفينا تنصبُ البيعُ
ونحنُ نُطعمهم في القحطِ ما أكلوا ... من العبيط[1] إذا لم يؤنَسِ الفزعُ
وننحرُ الكومُ[2] غبطاً في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعُوا
تلك المكارمُ حزناها مقارعةً ... إذا الكرامُ على أمثالها اقترَعُوا

ثم جلس. فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت قم. فقام فقال:

إنّ الذوائبَ من فهرٍ وإخواتهم ... قد بَيَّنُوا سنناً للناس تتبعُ
يرضى بها كلُّ مَنْ كانت سريرتُه ... تقوى الإلّه وبالأمرِ الذي شرعُوا
قومٌ إذا حاربُوا ضرّوا عدوّهم ... أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعُوا
سجيةٌ[3] تلك منهم غيرُ محدثةٍ ... إنّ الخلائقَ فاعلم شرها البدعُ
لو كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبقٍ لأدنى سبقهم تبعُ
لا يرفعُ الناسُ ما أوهت أكفهم ... عندَ الدفاعِ ولا يوهونَ ما رفعُوا
فلا يضنُّون عن جارٍ بفضلهم ... ولا يمسُّهم في مطمعٍ طمعُ
خذ منهم ما أتوا عفواً إذا عطفُوا ... ولا يكُنْ همُّك الأمرَ الذي منعُوا
أكرِمْ بقومِ رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقَتِ الأهواءُ والشيعُ

فقال التميميون عند ذلك: وربكم أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا، وأن شاعرهم أشعر من شاعرنا، وما انتصفنا ولا قاربنا. وقال شاعر من بني تميم:

---

(١) العبيطِ: اللحم الطري.
(٢) الكوم: الإبل.
(٣) سجية: طبع.

أيبغـــي آلُ شـــدادٍ علينـــا ... ومـــا يـــرعـــى لشـــدادٍ فصيـــلُ
فـــإن تُغمـــدْ منـــاصلنـــا نجِـــدْهـــا ... غـــلاظـــاً فـــي أنـــامـــلِ مَـــنْ يصـــولُ

وقال سالم بن أبي وابصة:

عليـك بـالقصـدِ فيمـا أنـت فـاعلُـه ... إن التخلـق يـأتـي دونـه الخلـقُ
ومـوقـفٌ مثـلُ حـدِّ السيـفِ قمـتُ بـه ... أحمـى الـذمـار[1] وتـرمينـي بـه الحـدق
فمـا زلَقْـتُ ولا أبـديـتُ فـاحشـةً ... إذا الـرجـال علـى أمثـالهـا زلقُـوا

وأما التفاضل والتفاوت

فقد روي أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل. قال: ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾[2] لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدوّ لله ولرسوله ﷺ. ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه: أما قولك إنَّا بنو مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أميَّة كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب. وقال أحمد بن سهل: الرجال ثلاثة سابق، ولا حق، وماحق، فالسابق الذي سبق بفضله، واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه، والماحق الذي محق شرف آبائه. وقيل إن عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب الحديث، وأشعب الطماع وربتهما. قال أشعب: فكنت أسفل وكان يعلو حتى بلغت أنا وهو هاتين الغايتين. وقال أبو العواذل زكريا بن هارون:

علـــي وعبـــد اللَّـــه بينهمـــا أب ... وشتَّـــانَ مـــا بيـــن الطبـــائـــعِ والفعـــلِ
ألـم تـرَ عبـدَ الله يلحَـى علـى النـدَى ... عليًّـا ويلحَـاهُ علـيٌّ علـى البخـلِ

وحجَّ أبو الأسود الدؤلي بامرأته وكانت شابة جميلة، فعرض لها عمر بن أبي ربيعة فغازلها فأخبرت أبا الأسود فأتاه يقول:

وإنـي لينهـانـي عـن الجهـلِ والخنـا ... وعـن شَتْـمِ أقـوامٍ خـلائـقُ أربـعُ
حيـاءٌ وإسـلامٌ وتقـوَى وإننـي ... كـريـمٌ ومثلـي مـن يضـرُّ وينفـعُ
فشتَّـانَ مـا بينـي وبينَـك إننـي ... علـى كـل حـالٍ أستقيـمُ وتضلـعُ

وقال ربيعة البرقي:

لشتَّـانَ مـا بيـنَ اليـزيـدَيْـنِ فـي النـدَى ... يـزيـد سليـمٌ والأعـزُّ بـنُ حـاتـمِ
يـزيـد سليـم سـالـمُ المـالِ والفتـى ... فَتَـى الأزدِ لـلأمـوالِ غيـرُ مسـالـمِ
فهـمَّ الفتـى الأزدي إتـلافُ مـالِـهِ ... وهـمُّ الفتـى القيسـيِّ جَمْـعُ الـدراهـمِ
فـلا يحسـبُ القيسـيُّ أنـي هَجَـوْتُـهُ ... ولكنَّنـي فَضَّلْـتُ أهـلَ المكـارمِ

(١) الذمار: ما عليك حمايته.
(٢) سورة: الروم، الآية: ١٩.

وقال عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن طاهر في أخيه الحسين:

يقـــولُ أنَـــا الكبيـــرُ فعظِّمـــونـــي ... ألا ثكَلَتْـــكَ أمُّـــك مـــن كبيـــرِ
إذا كـــانَ الصغيـــرُ أعـــمَّ نفعـــاً ... وأجلَـــدَ عنـــدَ نـــائبـــةِ الأمـــورِ
ولـــم يـــأتِ الكبيـــرُ بيـــومِ خيـــرٍ ... فمـــا فضـــلُ الكبيـــرِ علـــى الصغيـــرِ

والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

obeikandl.com